او كما قال عليه الصلوة والسلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء
التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فصل

فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك
ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا
عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من
المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل والسهو او تزيد من امور الدنيا
المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس
رذالهم فكان هؤلاء في افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من
الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه
كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علو احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى

مقتضى

مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى
اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود
اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد
صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انه انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن قال ابن دينار لما
قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم
ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت
لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني
اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح
الى قوله وحسن مآب وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات
وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه ايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقد المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة

Copyright © King Saud University